OPEN ACCESS
Journal of Islamic & Religious Studies
ISSN (Online): 2519-7118
ISSN (Print): 2518-5330
www.uoh.edu.pk/jirs

JIRS, Vol.:5, Issue: 2, July - Dec 2020,
DOI: 10.36476/JIRS.5:2.12.2020.08, PP: 1-18

أثر المنهج التربوي النبوي في جيل الصحابة: دراسة تأصيلية تحليلية في ظلال معجزة الرسول التربوية

The Effect of Pedagogical Approach the Holy Prophet on Companions: an Analytical Study in the Prophetic Era

Dr. Emad Kanan
Associate Professor, Faculty of Theology (Ilāhiyāt)
Kilis 7 Aralık University, Turkey
Dr. Shahzadi Pakeeza
Assistant Professor, Department of Islamic Studies
Fatima Jinnah Women University, Rawalpindi

Version of Record Online/Print: 01-12-2020
Accepted: 01-11-2020
Received: 31-07-2020

Abstract

The study aimed to analyze some of the effects of the prophetic educational method on the Companions, in light of the texts of the Prophetic Sunnah. The researcher used the descriptive and analytical method of research and applied document analysis to highlight the educational approach of the Holy Prophet. The research showed that the prophetic educational approach infused firm faith in the bilateral relations between him and Muslims on the one hand, and among the Muslim community on the other hand. The research addressed several variables related to the significant qualities in the prophetic education that resulted in creating the integrated character in the companions. The research findings show that the prophetic educational curriculum brought about a comprehensive and profound revolution in the companion's era based on various methods of education that led to the psychological and educational success of the era. The study concluded after analyzing the method of derivation and analysis of the prophetic educational thought that the principles of positive human construction can be adopted in the multiplicity of methods of prophetic education and the diversity of its goals.

Keywords: *prophetic education, derivation, integrated, character building, psychological success, educational success*

CC BY

أولاً: خطة البحث

المقدمة:

لقد تنوعت القراءات العلمية التي طَفِقَت تَنشد سبر أغوار ذخائر السُّنَّة النبوية وكنوزها طِوال مسيرة الفكر الإسلامي وعبر ترامي أطراف مسيرة الحضارة الإسلامية، تنوعاً ذا ارتباطات ثقافية وميدانية صادرة عن رؤى واعية ذات اتصال وثيق بالحياة، وعن معالجات شمولية واقعية للمستجدات، نهض بها حِلْيَةُ هذه الأمة من أهل العلم والصلاح، فجاءت تلك القراءات الحصيفة مستغرقة في أثناء مناسبات مختلفة حَكَمَتهَا عوامل عِدَّة في كافة ميادين العقيدة والفقه والحديث والتفسير والتربية والفكر والسياسة والاجتماع والتاريخ وغيرها، حتى واتت بينها بِقدرٍ؛ تنظيراً رشيداً، ثم أتبعتها على بصيرةٍ وبقدرٍ أكبر؛ تطبيقاً ناجعاً.

ومن بين تلك الميادين النظرية التي شملتها تلك القراءة الجادة والموجهة بعناية للسنة النبوية، ميدان التربية والتعليم وعلومهما المختلفة قاطبة، والذي حظي باهتمام فائق أسفر عن نتاجات علمية ثَرَّةٍ أغنت المكتبة التربوية الإسلامية بفتوحات رائعة اشتملت على جوانب متباينة تضمنت مناهج تعزيز الأخلاق الحسنة، ومبادئ تمكين المعارف المتنوعة وطرقها.

بيد أن مسيرة الإبداع في مجال التعريف بخصوصية منهج الشريعة الإسلامية في بناء المُثُلَ النبيلة، وتطوير المعارف النافعة؛ قد اشتدَّت جموداً في القرون المتأخرة والمعاصرة من حضارتنا الإسلامية بسبب عوامل داخلية وخارجية شتَّى، وإن هذه المعطيات السلبية تتطلَّب مزيداً من الوعي بأهمية قراءة هذا الميدان باعتباره من القوى الأصيلة الدافعة باتجاه خط الصعود لهذه الأمة، رجاء إعادة حضورها وتأثيرها في الساحة الذاتية والعالمية على حَدٍّ سواء.

لقد جعلت السنة النبوية الإنسان مدار العملية التربوية التعليمية من المهد إلى اللحد عبر توظيف المنهج التربوي الإسلامي المتسم بالتكامل والشمولية والواقعية والمثالية من أجل تنقية الروح، و تهذيب النفس، ورعاية الجسد، رجاء توجيه علاقات الإنسان مع الخلق والخالق نحو ما يضمن سعادته في الدارين، لذلك كان النبي ﷺ يدعو الناس إلى الإيمان ويحثهم على تطبيق شريعة الله عز وجل، (لتكميل فطرتهم، وتهذيب نفوسهم شيئاً فشيئاً، وتوحيد نوازعهم وقلوبهم، وتوجيه طاقاتهم وحسن استغلالها للخير والسمو: طاقات العقل، وطاقات الجسم، وطاقات الروح، لتعمل معاً وتتجاوب للهدف الأسمى، وبذلك يسمو الفرد وينهض المجتمع)[1].

إن الصحابة قدموا أنموذجاً مبهراً قام على صدق استجابتهم المثْلَى لرسول الله ﷺ حيث بَلَّغوا العلم عنه إلى من بعدهم قولاً وتمثّلاً، فكانوا روَّاد الحضارة الإنسانية بعد أن أبدعوا في مجال التربية الروحية إيماناً ويقيناً، لتشرق الأرض بنور ربها بعدما عَمَّتهَا فأَعمَتهَا مظالم المحرِّفين ونزوات الحاكمين، وكذلك في مجال التربية العلمية في العلوم قاطبة، وذلك حين كان الغرب والشرق يعيش ظلام القرون الوسطى الجائرة[2].

إن شخصية النبي ﷺ التربوية تقدِّم حالةً فريدةً من نوعها، أبهرت علماء التربية قديماً وحديثاً، إذ كيف لرجل أُمّيٍّ لا يعرف القراءة ولا الكتابة؛ قد ولِدَ في مجتمع فشا فيه الظلم والجهل والفساد، يحكمه قانون القوة، وتسوده شريعة الغاب، أن يستطيع – وفي أقل من ربع قرن – بناء هذا المجتمع الذي يخيل لناظره أنه ضرب من الأساطير، فالنبي ﷺ قد حوَّل البداوة إلى حضارة، والفرقة إلى وحدة، والضعف إلى قوة، والأمية إلى علم، حتى نهض برعاة الشاة ليمسوا رعاة الأمم.

وإن الدراسة الحالية تنشد تسليط الضوء على أهم مخرجات المنهج التربوي النبوي في نفوس جيل الصحابة ﷺ، من خلال سرد تأصيلي تحليلي يعرف بالوسائل النبوية الحكيمة لإنجاز التغير المنشود في الفرد ثم المجتمع معاً.

مشكلة البحث:

إن من الشبهات الجائرة التي تثار حول الرسالة الخاتمة ما يوصِّفه أعداء الإسلام من عدم قابلية الشريعة الإسلامية في العصور الراهنة لإحداث التغيير الجذري الذي أحدثته في معتقدات الرعيل الأول وسلوكاته، وذلك بذريعة تباين معطيات العصر كافة عن سالفاتها في الزمن الغابر.

وهنا ينشد البحث الوقوف على ماهية التربية النبوية عبر التعرف إلى مبادئها وطرقها، وذلك من خلال تأصيل العديد من المواقف في السيرة النبوية وتحليلها، ثم توثيق مخرجاتها المعجزة في تربية الإنسان الصالح المنتج، وفي ذلك إنصاف لمنهج النبوة الرشيد في أثناء تبليغ الدعوة السماوية الخاتمة.

وعليه، فإن مشكلة البحث تتلخص في السؤالين الآتيين: ما أثر التربية النبوية في جيل الصحابة؟ وما سُبُلها لإحداث ذلك التغيير المنشود؟

أهمية البحث ومسوغاته:

تتلخص أهمية البحث ودوافع كتابته في النقاط الآتية:

1. تقديم الرؤية الإسلامية التربوية لمنهج بناء الإنسان المهتدي الهادي في الدارين.
2. التعريف ببعض مخرجات المنهج التربوي النبوي في جيل الصاحبة.
3. تحديد ضوابط المنظومة القيمية للمنهج التربوي النبوي.

أهداف البحث:

يَنْشُدُ البحث تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعريف ببعض مخرجات المنهج التربوي النبوي في جيل الصاحبة.
2. تبيان شمولية الشريعة الإسلامية ومحاكاتها لعديد العلوم النفسية والتربوية الحديثة النافعة.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات السابقة ذات الصلة التي وقع عليها الباحث ما يأتي:

1. أثر المنهج النبوي في صناعة المواقف (مجد الأمة)، الباحث: د. يحيى حسين أحمد، 2013م

ملخص البحث: يعالج هذا البحث منهج النبي ﷺ في التربية عبر صناعة المواقف، والذي كان يملأ الروح والعقل ويثري الحياة الإنسانية كلها يوم أتيح له أن يطبق، لكننا مع كل هذا نقول أنه قائم ومستمر ومن المحال أن يُضَيَّع لأن الله تعالى تكفل بحفظه دون سائر المناهج الدينية التي سبقت، وذلك لأنه يملك منهج الكتاب والسنة الذي اشتمل على الثوابت التي تحقق للناس سعادة الدارين وتبسط في ربوعهم الحق والعدل والسلام، وتلك الثوابت هي: العقيدة ، والعبادة ، والقيم الخلقية. وقد جاء البحث على ثلاثة مباحث: المبحث الأول : أصول المنهج النبوي في التربية. المبحث الثاني : أثر التربية النبوية في صناعة المواقف. المبحث الثالث : أثر المنهج النبوي في صناعة القادة.

2. منهج الرسول ﷺ في التربية من خلال السيرة النبوية، الكاتب: منال موسى علي دبابش، 2008م

ملخص البحث: هدفت هذه الدراسة إلى: 1 – التعرف على أهم الأسس التربوية التي يقوم عليها منهج الرسول ﷺ التربوي من خلال السيرة النبوية. 2 – الكشف عن المبادئ التربوية المستمدة من سيرة النبي ﷺ 3– توضيح الأساليب التربوية التي استخدمها الرسول ﷺ في تربيته لأصحابه من خلال سيرته النبوية. 4 – تقديم تصور مقترح للاستفادة من منهج الرسول ﷺ في التربية. وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وكان من أهم **نتائج الدراسة** ما يأتي: 1 –إن السيرة النبوية اشتملت على أسس تربوية، استند عليها النبي ﷺ في تربيته لأصحابه وهذه الأسس هي (الأسس العقائدية والأسس الأخلاقية والأسس العلمية والأسس الجهادية) 2 – إن السيرة النبوية غنية بالمبادئ التربوية مثل (تربية الحواس واستمرارية التعليم ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وتوجيه المتعلم نحو التربية الذاتية والتعامل الناقد مع التراث والتدرج في التربية والتجديد والانفتاح على خبرات الآخرين والمرونة في التربية والصحبة بين المعلم والمتعلم) 3 – إن أساليب تربية النبي ﷺ لأصحابه تميزت بالتنوع والمرونة والتكامل والشمول مما جعلها صالحة لكل زمان ومكان ولكل فئات البشر.

ثانياً: المحتوى العلمي

المُقَدَّمة:

نجح المنهج النبوي في التربية والتعليم نجاحاً باهراً ليس له مثيل في التاريخ الإنساني حينما استطاع النبي ﷺ أن ينشئ جيلاً راقياً من الصحابة يتمتعون بشخصية إسلامية متميزة, لم يستطع المفكرون والمصلحون وعلماء الاجتماع والفلاسفة في شتى بقاع الأرض قديماً وحديثاً؛ أن يَصِلوا بمجتمعاتهم إلى ما بلغ النبي ﷺ بالمجتمع الإسلامي، وهذا دليل واضح على أن التربية الإسلامية قادرة على أن تسمو بالمجتمع إلى أرقى مستوى يمكن أن يصل إليه بنو البشر في كل زمان ومكان.

ولعل السِرَّ في ذلك أن النبي ﷺ حرص على تربية أصحابه تربية قرآنية، حيث أنشأ الفرد وأقام الدولة على هذا الأساس المتين، وجعلت هذه التربية الإيمانية الصحابة ينقادون انقياداً تامَّاً للأوامر الدينية بدافع من عقيدتهم، دون حاجة لرقابة الخَلْق، ودون خوف من العقاب الدنيوي المقَدَّر، حتى أن المذنب كان يبادر بطلب إنزال العقوبة بحقه حتى يُطَهِّرَ نفسه من رِجْسِ خطيئته.

والأمثلة كثيرة على فلاح التربية النبوية في بناء الإنسان الصالح والمجتمع المستقر بحيث تصعب الإحاطة بها في هذه العجالة؛ وسوف نشير إلى بعضها فيما يأتي:

أولاً– التضحية بالنفس في سبيل الله تعالى

ويتوزع هذا المحور على عدة مواطن تُدَلِّلُ على عظمة أثر التربية النبوية الإيجابي في فكر الصحابة وسلوكهم، ومن نماذجها على وجه التمثيل لا الحصر:

1– حب الشهادة في سبيل الله تعالى: إن الأمثلة على ذلك تكاد لا تعد ولا تحصى لأن الإسلام لم يَنْتَهِ إلينا صحيحاً قوياً إلا وقد خُضِّبَتْ راياتُهُ الخَفَّاقَةُ بدماءٍ زَكيةٍ خالصةٍ نُذِرَتْ بسخاءٍ فداءَ أن تكون كلمة الله هي العليا، فقد كان الصحابة يحبون الشهادة في سبيل الله سبحانه أكثر من حبهم للحياة الدنيا، وذلك على الرغم من احتشاد ملذاتها على أعتابهم العامرة، وهذه الحقيقة الثابتة أكدها القائد المسلم الصحابي المجاهد خالد بن الوليد في كتابه إلى

قادة الفرس الذي جاء فيه: (فإذا جاءكم كتابي هذا؛ فاعتقدوا مني الذِمَّةَ, وأدوا إلي الجزية، وابعثوا إلي بالرهن، وإلا فوالله الذي لا إله إلا هو لألقاكم بقوم يحبون الموت كحبكم الحياة)[3].

وقد ضرب لنا عمير بن الحمام أروع الأمثلة في ذلك يوم دنا المشركون من المسلمين في غزوة بدر حيث قال رسول الله ﷺ : «**قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض**»، فقال عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله! جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: «**نعم**»، قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ : «**ما يحملك على قولك بخ بخ ؟**»، قال: لا والله يا رسول الله إلّا رَجَاءَةَ أن أكون من أهلها، فقال ﷺ : «**فإنك من أهلها**»، فأخرج تمرات من قَرْنِهِ فجعل يأكل منهنَّ، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قُتِلَ[4].

وفي ملحمة أخرى تحفُّنَا بذكرها ملائكة الرحمن، وتغشانا – بفضل الله – بركات الرحمة والسلوان، نسير في ركبان قوافل الشّهداء من الصحابة الأطهار مع سيدنا أبي جابر عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنهما، الذي شهد بيعة العقبة الثانية واختاره النبي الجليل أحد النّقباء، ثم شهد بَدْرَاً، وقد تراءى له مصرعه يوم أُحُدٍ، فكاد يتعجل موته لفرحٍ غمر قلبه، فدعا إليه ولده الصحابي الجليل الراوية جابر، وقال بطمأنينة له: (إني لا أراني إلا مقتولاً في هذه الغزوة، بل لعلّي سأكون أول شهدائها من المسلمين، وإني والله لا أدع أحداً أحب إلي منك بعد رسول الله، وإن علي ديناً، فَاقْضِ عني دَيْنِي، واستوص بإخوتك خيراً).

ولما استعرت الحرب وراحت تَفُتُّ من عَضُدِ الرجال فيها مردية بعضهم جريحاً، والآخر قتيلاً، والثالث أسيراً، خاض أبو جابر غمارها مقبلاً غير مدبرٍ، وعينه معلقةٌ بأستار الشهادة، حتى امتنَّ الله عليه بالرضى ثم القبول، حيث حظي بمنزلةٍ لا يبلى أبد الدهر نعيمها.

ويروي الصحابي جابر بن الصحابي الشهيد، فيقول: لما جيء بأبي يوم أحدٍ وجاءت عمتي تبكي عليه، جعلت أبكي، وجعل القوم ينهونني، ورسول الله ﷺ لا ينهاني، ثم خاطبنا رسول الله ﷺ مُبَشِّرَاً قائلاً: «ابكوه أو لا تبكوه، فوالله ما زالت الملائكة تظلّه بأجنحتها حتى دفنتموه»[5].

2– الجود بالنفس طلباً لتكفير الذنب: يعلم المؤمن أن الدنيا فانية، والآخرة هي الباقية، قال تعالى: ﭽ پ پ ﭼ [الأعلى: ١٧]، ولذلك فإن العقوبة في الدنيا ولو كانت الموت فهي أهون بكثير من عقوبة الآخرة، ويوثق هذا اليقين عند جيل الرعيل الأول مشاهد عديدة تثبت أنه قد استقر في ضمائرهم أن الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة، وأن الاستثمار الرابح الآمن المغانم تتناثر فرصه سخية آمنة في رياض رحمته ومرضاته سبحانه وتعالى.

ومن براهين هذه الدعوى ما أقبل عليه الصحابي الجليل ماعز حينما أتى النبي ﷺ مختاراً يطلب إليه تنفيذ عقوبة الرجم حتى الموت بحقه, رجاء أن يكفر الله خطيئته، وكذلك الغامدية ﵂ قد فعلت مثله، فقد روى الشيخان وغيرهما– واللفظ لمسلم– أن ماعز بن مالك جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله طهرني، فقال ﷺ : «**ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه**»، قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني، فقال رسول الله ﷺ : «**ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه**»، قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني، فقال النبي ﷺ مثل ذلك، حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله ﷺ : «**فِيْمَ أطهرك؟**» فقال: من الزنى، فسأل رسول الله ﷺ : «**أَبِهِ**

جنون؟»، فأخبر أنه ليس بمجنون، فقال: «**أشرب خمراً؟**»، فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر، قال: فقال رسول الله: «**أزنيت؟**»، فقال: نعم، فَأَمَرَ به فَرُجِمَ، فكان الناس فيه فرقتين، قائل يقول: لقد هلك، لقد أحاطت به خطيئته، وقائل يقول: ما توبة أفضل من توبة ماعز أنه جاء إلى النبي ﷺ فوضع يده في يده ثم قال اقتلني بالحجارة، قال: فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله ﷺ وهم جلوس فسلم، ثم جلس فقال: «**استغفروا لماعز بن مالك**»، قال، فقالوا: غفر الله لماعز بن مالك، قال: فقال رسول الله ﷺ : «**لقد تاب توبة لو قُسِمَتْ بين أُمَّةٍ لوسعتهم**»[6].

وعن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال: كنت جالساً عند نبي الله ﷺ، فجاءته امرأة من غامد فقالت: يا نبي الله طهرني فإني قد زنيت، فقال لها نبي الله ﷺ : «**ارجعي**»، فلما كان من الغد أيضاً اعترفت عنده بالزنى، فقالت: يا رسول الله طهرني، فلعلك أن ترددني كما رددت ابن مالك الأسلمي، فوالله إني لحُبْلَى، فقال لها رسول الله ﷺ : «**ارجعي حتى تلدي**»، فلما ولدته جاءته بالصبي تحمله في خرقة، ثم قالت: يا نبي الله هذا قد ولدت، فقال لها نبي الله ﷺ : «**اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه**»، فلما فطمته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: يا نبي الله هذا قد فطمته، هذا هو يأكل، فأمر نبي الله ﷺ بدفعه إلى رجل من المسلمين، ثم أَمَرَ بها فَحُفِرَ لها حفرة، فَجُعِلَتْ فيها إلى صدرها، ثم أَمَرَ الناس أن يرجموها، فأقبل خالد بن الوليد، يعني بحجر، فرمى رأسها فَتَنَضَّحَ (أي ترشش وانصب) على وَجْنَةِ خالدٍ فَسَبَّهَا، فسمع نبي الله ﷺ سَبَّهُ إيَّاها فقال: «**مهلاً يا خالد بن الوليد لا تَسُبَّهَا، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مَكْسٍ[7] لغفر له**»، فأمر بها فَصَلَّى عليها ودفنت[8].

لقد استطاع إمام المدرسة النبوية التربوية ﷺ أن يرسي قوارب أصحابه على جَنَبَاتِ شطآنٍ آمِنَةٍ تُعِيْنُهُم على استبدال كافة أزاهير الحياة الدنيا بموتٍ قاسٍ رَجْماً بالحجارةِ لا هَوَادَةَ في ضُرُوبِ أَلَمِهِ، وأن يؤثروا مغفرة الله تعالى على ما حُفَّتْ به الحياة من شهواتٍ مُجْبَنَةٍ مُبْخِلَةٍ، إنها مدرسة كريمة لا يطيق مَنْ مَنَّ الله سبحانه عليه بأدنى درجات العدل، وأبسط القدرات على المحاكمة، إلا أن يُقِرَّ بِسَدَادِ تشريعاتها الإلهية، وبِرُشْدِ مُدَرِّسِهَا الأعظم مُحَمَّد ﷺ .

3- بذل الأموال في سبيل الله تعالى عن طيب نفس:

كان الصحابة يسارعون إلى فعل الخيرات ويتنافسون في أداء الطاعات، ونظير ذلك تسابقهم إلى البذل وتقديم الأموال في سبيل الله رجاء ما عنده تبارك وتعالى من الأجر والثواب، وذلك في ظلال شعارٍ ضَابِطٍ مُحْكَمٍ لديهم: (**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُورًا**) [الإنسان: 9]، فها هو عمر بن الخطاب يقول: أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي، فقال لي رسول الله ﷺ : «**ما أبقيت لأهلك؟**»، فقلت: مثله، قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ : «**ما أبقيت لأهلك؟**»، قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً[9].

وقد أمر رسول الله ﷺ يوم تبوك أصحابه بالنفقة لتجهيز جيش العسرة بسبب الظروف العصيبة التي أحاطت بمجريات آخر غزوة للنبي ﷺ في سبيل الله تعالى، حيث روى عبد الرحمن بن سمرة فقال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهز جيش العسرة فَفَرَّغَهَا عثمان في حِجْرِ النبي ﷺ، قال: فجعل النبي ﷺ يُقَلِّبُهَا ويقول: «**ما ضَرَّ عثمان ما عمل بعد هذا اليوم**»، قالها مراراً[10].

كما كان عبد الرحمن بن عوف في طليعة المتصدّقين في تلكم الغزوة متبرعاً بمئتي أوقية، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله إني لا أرى عبد الرحمن إلا قد اخترب! ما ترك لأهله شيئاً، فسأله رسول الله ﷺ : «**هل تركت لأهلك شيئاً؟**»، قال: نعم أكثر مما أنفقته وأطيب، قال: «**كم؟**»، قال: ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير، قال ﷺ : «**كم؟**»، قال: ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير[11].

ثانياً– الامتثال السريع لأوامر الله ورسوله

كان الصحابة أسرع من الريح المرسلة في تطبيق أوامر الله ورسوله، فعندما حُرِّمَتْ الخمرة أُمُّ الخبائث في المرحلة الرابعة والأخيرة ونزل في أمرها قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**) [المائدة:90– 91]، بادر الصحابة بالاستجابة لأمر ربهم بقولهم: (انتهينا يارب)، وفي ذلك روى الطبري بسنده من طريق ابن بريدة عن أبيه قال: بينما نحن قعود على شراب لنا، ونحن على رملة، ونحن ثلاثة أو أربعة، وعندنا بَاطِيَةٌ لنا، ونحن نشرب الخمر، إذ قمت حتى آتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وقد نزل تحريم الخمر، فجئت إلى أصحابي فقرأتها عليهم إلى قوله تعالى: (**رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ**)، قال: وبعض القوم شُرْبَتُهُ في يده قد شرب بعضاً وبقي بعضٌ في الإناء، فقال: بالإناء؛ تحت شَفَتِهِ العليا كما يفعل الحجام (يريد هنا أنه كان يدفعها إلى جوفه)، ثم صبوا ما في بَاطِيَتِهِم فقالوا: انتهينا ربنا! انتهينا ربنا[12].

وروى أبو داود بسنده من طريق أم سلمة قالت: لما نزلت:(**يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ**) [الأحزاب:95]، خرج نساء الأنصار كأن على رءوسهنَّ الغربان من الأكسية[13].

ولما تخلف بعض الصحابة عن غزوة تبوك من غير عذر أمر النبي ﷺ بهجرهم، فلم يخرج أحد عن أمره حتى أن زوجة كل واحد منهم قد اعتزلته، وها هو كعب بن مالك يروي قصته في الحديث الطويل الذي نجتزئ منه ما يفي بغرض بيان شدة مقاطعة الصحابة له وللمُخَلَّفِيْنَ معه نزولاً عند أمر النبي ﷺ لهم بذلك:

ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا نحن الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا، فكنت أَشَبَّ القوم وأَجْلَدَهُم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ؟ ثم أصلي قريباً منه، فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال عليَّ ذلك من جفوة الناس، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه، فوالله ما رد عَلَيَّ السلام، فقلت: يا أبا قتادة، أَنْشُدُكَ بالله هل تعلمني أُحِبُّ الله ورسوله ؟ فسكت، فَعُدْتُ له فَنَشَدْتُهُ فسكت، فَعُدْتُ له فَنَشَدْتُهُ، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي، وتوليت حتى تَسَوَّرْتُ الجدار)[14].

وانظر بعناية في فقه موقفهم المشرف المبايع على السمع والطاعة دونما أي تردد أو أقل شك، وذلك لما

استحثهم النبي ﷺ على ملاقاة المشركين يوم بدر الكبرى، حيث قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لما أمرت به، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فو الذي بعثك بالحق لو سِرْتَ بنا إلى بَرْكِ الغِمَادِ (أرض الحبشة) لجَالَدْنَا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له به، ثم قال ﷺ : «**أشيروا علي أيها الناس**»، وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس، وكانوا حين بايعوه بالعقبة قالوا: يا رسول الله، إنا برآء من ذِمَامِكَ حتى تصل إلى دارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذِمَّنِا، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا، فكان رسول الله ﷺ يتخوَّفُ من أن يكون الأنصار يرون أنه ليس عليها نصرته إلا في المدينة، وأنه ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو بغير بلادهم، فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قال سعد بن معاذ: والله لكأنك يا رسول الله تريدنا، قال ﷺ : «**أجل**»، قال سعد بن معاذ: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ما تخلف منا واحد، وما نكره أن نلقى عدونا غدا، إنا لصُبُرٌ عند الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تَقَرُّ به عينك، فَسِرْ بنا على بركة الله، فَسُرَّ بذلك رسول الله ﷺ، ثم قال عليه الصلاة والسلام: «**سيروا وأبشروا، فإن الله عز وجل قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر الآن مصارع القوم**»[15].

ثالثاً– الإيثار والبعد عن الأنانية وحب الذات

إن حب النفس وتجذر الأنانية فيها من الطبائع المتأصلة في نفوس البشر، لكن النبي ﷺ عمل وفق منهج تربوي سديد على استئصال هذه الصفة من نفوس المؤمنين حينما رباهم على الإيثار من خلال تفعيل ثقافة اقتسام الرغيف فيما بينهم، وذلك بعد أن علمهم أن من أعظم خصال الخير أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه، فقال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[16]، وتحقيقاً لهذا المعنى آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فكان الأنصاري يَقْسِمُ ماله بينه وبين أخيه المهاجر، حتى أن سعد بن الربيع– الأنصاري– قال لأخيه في الله– المهاجر– عبد الرحمن بن عوف ﷺ: قد علمت الأنصار أني من أكثرها مالاً، سَأَقْسِمُ مالي بيني وبينك شطرين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فَأُطَلِّقُهَا حتى إذا حَلَّتْ تزوجتها، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك، دلوني على السوق[17] فعمل وتاجر حتى أصبح أكثر أهل المدينة مالاً.

وقد أثنى الله سبحانه على مبدأ تمكين فِكْرِ التعاضد وشَدِّ المؤمنين أَزْرَ بعضهم بعضاً الذي تجلى في تَآخِي المهاجرين والأنصار في أكناف مدينة الرسول الأكرم ﷺ من خلال قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** [الحشر:9].

إن الصدق في المعاملة ضرب من أروع باقات النأي بالنفس عن الولوج في رجس الأنانية الحمقاء، إنه ممارسات تُدَلِّلُ بجلاء على تمتع صاحبها بتوازن نفسي محمود، نابع عن ذكاءٍ عاطفيٍّ راسخٍ في النفس ومُتَجَذِّرٍ في الإدراك، وإن هذه التربية الرشيدة التي تعهد بها النبي ﷺ الرعيل الأول من الصحابة آتت أُكُلَهَا حقائق متلألئةً وليست مثالياتٍ أفلاطونيةً ما تجاوزت حلاقيم الوعاظ، ولا بَانَتْ من تلافيف أوراقهم، إن «سر عظمة النبوة في محمدٍ

ﷺ أنه ترك من بعده خلفاء عنه في قيادة الدعوة؛ يفهمون شريعته كما يفهمها، ويتخلقون بأخلاقه كما أدبه ربّه، فاستمرت الدعوة من بعده، وأدت رسالتها في التاريخ»[18].

ومن فتوحات الله جل وعلا على رعيل القرن الأول من المسلمين في موضوع الإيثار ما رواه أبو حمزة أنس بن مالك إذ قال: كنت جالساً ورجلٌ عند النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : «**لا يؤمن عبدٌ حتى يحب لأخيه المسلم ما يحبُّ لنفسه**».

قال أنس: فخرجت أنا والرجل إلى السوق فإذا سلعة تباع فَسَاوَمْتُهُ، فقال: بثلاثين، فنظر الرجل فقال: قد أخذتها بأربعين، فقال صاحبها: ما يحملك على هذا وأنا أُعْطِيْكَهَا بأقل من هذا؟!، ثم نظر أيضاً فقال: قد أخذتها بخمسين، فقال صاحبها: ما يحملك على هذا وأنا أُعْطِيْكَهَا بأقل من هذا؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يؤمن عبد حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه**»، وأنا أرى أنه صالح بخمسين[19].

رابعاً– تَمَكُّنُ الأَنَفَةِ المحمودة من نفوسهم

غني عن القول أن العرب قبل الإسلام كانوا تَبَعَاً لغيرهم، ليس لهم دور مؤثر بين الأمم، وحينما بُعِثَ فيهم النبي الأُمّيُّ ﷺ أعزهم الله بهذا الدين، وأصبحوا قادة الأمم قاطبة، وهذا ما أكده الفاروق بقوله: (إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نبتغي العز بغيره)[20].

ويتبين في هذا المقام أثر منهج تربية النبي ﷺ لأصحابه في تَمْكين العزة والكرامة والإباء والاستقلال من نفوسهم في مواطن عدة، ومنها ما وقع عندما رَدّ النبي ﷺ أبا سفيان خالي الوفاض يوم هتكت قريش توافقات صلح الحديبية أولاً، ثم حَسَمَ أصحابه من بعده ظنون سفير قريشٍ للمصالحة ثانياً، وذلك لما جاء يستجدي عفو النبي ﷺ وَجِلاً على مصير قريشٍ بعد أن تواطأت مع حلفائها من بني بكر على قتل عشرين رجلاً من قبيلة خزاعة الذين كانوا حلفاء المسلمين، وكان وعد النبي ﷺ واضحاً لعمرو بن سالم الخزاعيُّ لما أتاه بصحبة أربعين رجلاً من قومه يستجديه نصرةً بموجب بنود هدنة الحديبية الشهيرة بين الموحدين المسلمين والوثنيين المشركين، حيث وعده بالنُّصْرَةِ له قائلاً ﷺ : «**لا نُصِرْتُ إن لم أنصر بني كعب مما أنصر منه نفسي**»، وقال ﷺ : «**إن هذا السحاب لَيُسْتَهَلُّ بنصر بني كعب**»[21].

وأما إيقاظ أصحابه من بعد النبي ﷺ لأبي سفيان من أضغاث أحلامه الرامية إلى ترقيع شرخ الخيانة العريض لبنود الهدنة فيتجلى بإجابة الفاروق عمر لما جاءه أبو سفيان يلتمس منه أن يكلم رسول الله ﷺ في أن يقبل تجديد الصلح بعد أن رده أبو بكر الصدّيق، إذ قال له الفاروق: أ أنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ !؟ فوالله لو لم أجد إلا الذَّرَّ لجاهدتكم به.[22]

وكان أبو سفيان قد دخل على ابنته أُمّ حبيبة رملة أُمّ المؤمنين، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته، فقال: يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أو رغبت به عني؟ فقالت: هو فراش رسول الله ﷺ وأنت مشركٌ نجسٌ، فلم أحب أن تجلس على فراشه، فقال: يا بنية!! والله لقد أصابك بعدي شرٌ!!.

إنه اعتزاز أهل القرن الأول بالإسلام شريعة الله الخاتمة، هذا الدّين الذي حرم الخيانة وضرب بيد من فولاذ حماقات مبدّدي لحمة الصلح الذي حرمت به الدماء، وفتحت به أبواب الخير على الجميع، وإنها أنفةٌ مشروعة ترسي

مقوّمات الردّ الحاسم على خور الجبناء، ورعونة الأدعياء، وخيانة الأوصياء، ونحن إذا ما فقهنا هذا المعنى الذي ترامت أطراف حكمته بحيث لا تستوعبه عقول ناقصي الأهلية من أشباه المثقفين، ومن ورائهم أبواقهم من أولي النعيب والنهيق تارة، وأبطال التطبيل والتصفيق تارة أخرى، نستطيع الخلاص إلى قراءة مبصرة لمبررات تعزيز رسولنا الكريم أَنَفَةَ الصحابي المجاهد أبي دجانة لما راح يختال مفاخراً الدنيا بإسلامه، ومُقْبِلاً غير مُدْبِرٍ على الشهادة بجهاده، وكيف لا يكون أهلاً لتلك النشوة المشرّفة وقد خصه الله سبحانه أن يكون في زمرة قوم يتسابقون إلى الموت فداء أن تكون كلمة الله هي العليا، نافرين تحت لواء سيد الأولين والآخرين النبي الخاتم ﷺ يوم غزوة أحد، فقد روى ابن إسحاق، قال: فلما أخذ أبو دجانة السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته الحمراء فعصبها برأسه، فجعل يتبختر بين الصفين، فقال الرسول القائد ﷺ حين رأى أبا دجانة يتبختر: «**إنها لمشية يُبْغِضُهَا الله إلا في مثل هذا الموطن**»[23].

وهذا مشهد آخر يوثق خبرة الصحابة الأكارم في تطبيق فقه الأولويات في المسرات والملمات، ويجلّي التوازن النفسي للصحابة في أعلى مراحله استقراراً وتواصلاً، فهذا حليم بني تميمٍ، الرجل الأَسِيْفُ[24]، الصدّيق أبو بكر يستعجب من لين جانب عمر بن الخطاب في أزمةٍ جللٍ ألمت بالرسالة المحمدية، فالأعراب الذين لم يدخل الإيمان قلوبهم بعد قد شرعوا في ردةٍ جماعيةٍ مرجفةٍ، أحلّوا بها الحرام، وحرموا بها الحلال، فقرر الخليفة الأول ردم جميع جحورهم، وملاحقة آخر فلولهم، حاسماً ظنون هؤلاء المشككين – ومن فرح من ورائهم بكفرهم – بسيف اليقين، وخير من يحدثنا عن أنفة الصِّدّيق أبي عبد الله، هو الفاروق عمر صاحب التجربة الأهم في هذه الحادثة، حيث قال الأعسر الأيسر عمر: (لما توفي رسول الله ﷺ وارتدت العرب، فقال بعضهم: نصلي ولا نزكي، وقال بعضهم: لا نصلي ولا نزكي، فأتيته ولا آلوه نصحاً، فقلت: يا خليفة رسول الله، تألف الناس وارفق بهم، فقال: جبارٌ في الجاهلية خوارٌ في الإسلام!، فبماذا أتألفهم! أبشعرٍ مفتعل أو بشعرٍ مفترى؟ قُبِضَ النبي ﷺ وارتفع الوحي، فوالله لو منعوني عقالاً[25] مما كانوا يعطون رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه. قال: فقاتلنا معه، فكان — والله –رشيد الأمر فهذا يومه)[26].

وها هو ربعي بن عامر في ملحمة مجلجلة يدخل على رستم قائد جيش الفرس، متقلداً سيفه، فقيل له: ضع سلاحك فقال: إني لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم، أنتم دعوتموني، فإن أبيتم أن آتيكم كما أريد رجعت، فأخبروا رستم فقال: ائذنوا له، هل هو إلا رجل واحد؟ فأقبل يتوكأ على رمحه ويطعن به النمارق والبسط، حتى أفسدها، فقال له رستم: ما جاء بكم؟ قال: إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه يليها دوننا، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود الله.

قال: وما موعود الله؟

قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي.

ثم قال لرستم: نحن مترددون عنكم ثلاثاً، فانظر في أمرك وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل: اختر الإسلام وندعك وأرضك، أو الجزية فنقبل ونكف عنك، وإن كنت عن نصرنا غنياً تركناك منه، وإن كنت إليه محتاجاً منعناك، أو المنابذة في اليوم الرابع، ولسنا نبدؤك فيما بيننا وبين اليوم الرابع إلا أن تبدأنا، أنا كفيل لك بذلك على أصحابي وعلى جميع من ترى.

قال: أسيدهم أنت؟

قال: لا؛ ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير أدناهم على أعلاهم.

وفي اليوم التالي جاء إليهم المغيرة بن شعبة والقوم في زيهم عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب، فأقبل المغيرة وله أربع ضفائر يمشي حتى جلس معه على سرير رستم ووسادته، فقال لهم مثل ما قال صاحبه بالأمس وزاد عليه [27].

ولم يكن هذا ليتحقق لرجل من عامة القوم، ولا لقبيلة من مثله لولا عزة الإسلام، وهذا ما أكده النبي ﷺ بقوله: «**الميزان بيد الرحمن؛ يرفع أقواماً ويضع آخرين**» [28].

خامساً– تجسير الفجوة بين الحاكم والمحكوم

إن ماهية العلاقة بين الحاكم والمحكوم تُحَدِّدُ ملامح المجتمع بوصفه قائماً على العدل والتعاضد أو نقيض ذلك، فإذا قامت هذه العلاقة بين القائد وأتباعه على المحبة والتراحم والاحترام المتبادل والتناصح المُمَرَّغِ عن أدران نفاقِ التَمَلُّقِ وتَلْفِيْقِ التَزَلُّفِ، انعكس ذلك إيجابياً على رفاهية المجتمع وأمنه، وإذا ما سادت فيما بينهما ثقافة التطبيل من المحكوم والتضليل من الحاكم فمصير الأوطان إلى جحيم لا تحمد لوافده سيرة.

وقد كان من أثر منهج التربية النبوية أن علاقة أبناء الإسلام من الرعيل الأول ﷺ باعتبارهم الرعية أو الشعب أو المواطنين وفق مصطلحاتنا المعاصرة بحاكمهم النبي ﷺ ؛كانت تتناغم أحداثها على أوتارٍ شفافةٍ تَسِيلُ عَزْفَاً جماعياً آسِرَاً يَبُوحُ شفقةً وسِلْمَاً وتَوَاصِيَاً بالمعروف وتَنَاهِيَاً عن المنكر، فالنبي ﷺ نهض بواجبات الأب الرحيم الرؤوف، والمعلم العارف الهادي، والقائد العادل الجامع، حيث كان يُقَدِّرُ الأمور في ظلال المصلحة العامة، ويتخذ القرارات في أكناف فريضة الشورى.

وبالمقابل كان الصحابة خير سدنة لفريضة البيعة على السمع والطاعة، فأوفوا بما عاهدوا الله عليه من القيام بتكاليف نصرة النبي الخاتم والدين الجديد، لذلك حصد النبي ﷺ حُبَّاً عظيماً من أتباعه عز نظيره تاريخياً، وكَنَزَ الصحابة توفيقاً إلهِيَّاً أثمر عن عِزٍّ خالدٍ ومجدٍ شامخٍ.

لقد نجح النبي ﷺ بتفعيل مستلزمات إدارة الدولة المسلمة، إذ إنه لم يألو جهداً في توظيف طاقات كل حريص من أتباعه على مصلحة الأمة، وهذا يشتمل على رَدْمٍ حَصِيْفٍ للهُوَّةِ بين الحاكم والمحكوم، أثمرت تِبَاعَاً عن إجماع الصحابة من حوله على خصوصية منهجه في الحُكْمِ، وسداد مذهبه في علاج مختلف النوازل.

لقد أكد الإسلام أهمية العدول عن المفضول إلى ما هو أفضل منه في حال تبدت منافعه وتحققت أولويته، حيث حدد القرآن الكريم والسنة النبوية مقومات إيثار دفع المفسدة على جلب المصلحة، وأشهرا نماذج تطبيقية تُسَوِّغُ أسباب العدول وتُجَلِّي منافعه.

والنبي ﷺ كان يعدل عن اجتهاد إلى آخر أشار به الصحابة واستحسنوه من دون أن يعتلج في صدره شعور بالتطاول على رأيه، أو إحساس بعدم احترام قراره، وتتأكد خاصّية رحابة صدر النبي ﷺ، واتساع أفقه، في مشاهد كثيرة تزخر بها السيرة النبوية، وهو ما كان له الأثر الأكبر في ائتلاف الصحابة حول شخص النبي القائد ﷺ .

ويمكن التمثيل لذلك بما رواه البيهقي في دلائل النبوة أنه: لما اشتد البلاء على الناس بالحصار الذي مكث نحو شهر، بعث رسول الله ﷺ إلى عيينة بن حصن، والحارث بن عوف المري، وهما قائدان من غطفان، وأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه، فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع

الشهادة، ولا عزيمة الصلح (إمضاء شروط الصلح)، فلما أراد النبي ﷺ أن يفعل ذلك، بعث إلى السعدين (سعد بن معاذ وسعد بن عبادة)، فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه، فقالا: يا رسول الله أمراً تحبه فنصنعه، أم شيئاً أمرك الله به لا بُدَّ لنا من العمل به، أم شيئاً تصنعه لنا؟ قال ﷺ : «**بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا أني رأيت العرب رمتكم عن قوس واحد، وكالبوكم** (أظهروا عداوتكم وجاهروا بها) **من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم إلى أمر ما**»، فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله قد كنا وهؤلاء على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا ثمرة واحدة إلا قرىً أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له، وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا! ما لنا بهذا من حاجة! والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فقال ﷺ : «**أنت وذلك**»، فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال سعد: ليجهدوا أنفسهم[29].

وفي النص السابق دلالة ظاهرة على تراجع النبي ﷺ عن معاهدة قد استكملت جل إجراءاتها المطولة من إرسال الدعوة للفريق الخصم، ثم الاجتماع به، والشروع بمفاوضته، ثم الخلاص إلى إبرام اتفاق معه، حيث لم يتبق حتى انتهاء مستلزمات اتفاق النبي ﷺ على شراء موقف غطفان المتآمر مع الأحزاب إلا مراسم توقيع المعاهدة المبرمة، ولكن النبي ﷺ ونزولاً منه عند منهج الشراكة الذي يشكل أهم مقومات منهج العمل بالفريق، واحترازاً من عواقب حساسية تسليم أموال الأنصار إلى خصوم جاحدين ما كان يجرؤ الواحد منهم على أن يرمق ثمار المدينة المنورة فضلاً عن أن يأخذها اليوم عنوةً، ولِمَا أشار صاحباه عليه بعدم استحسانهم لذلك، أقلع النبي ﷺ عن اجتهاده، وتحول عن مبادرته من دون أثرٍ رجعيٍ سلبيٍ يُفْسِدُ وِدَّ ارتباطه بأصحابه، ويمزق لاحقاً وحدة الصف المسلم المتعاضد.

وبالمقابل كان الصحابة يتسابقون إلى الفوز بمحبة رسول الله ﷺ ورضاه، فلم يكن الواحد منهم يعصي أمراً مهما كان مرهقاً، أو يضيع فرصة يأمل أن يحوز منها قرباً من رسول الرحمة المهداة، لهذا نجد في صحائف السيرة النبوية صوراً مشرقة تؤكد فداء الصحابة لحاكمهم العادل الرحيم المخلص بكل عزيز ملكته أيمانهم.

لقد أحب الصحابة النبي ﷺ أكثر من أموالهم وأولادهم بل ومن أنفسهم، وعدوا كل مصيبة بعده هَيِّنَةٌ، والحوادث الدالة على ذلك كثيرة، ومنها: نوم علي بن أبي طالب في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة حينما كان المشركون ينتظرونه خارجاً، يتربصون به قتلاً جائراً يشتت دمه الشريف بين القبائل، إنها عملية استشهادية متكاملة الأركان حقاً!.

وروى أبو بكر الصديق عن واقعة أخرى فقال: جئت النبي ﷺ يوم أحد فقال: «**عليك بابن عمك**»، فأتى طلحة بن عبيد الله وقد نزف، فجعلت أنضح في وجهه الماء، وهو مغشي عليه، ثم أفاق فقال: ما فعل رسول الله ﷺ، فقلت: خيراً، هو أرسلني إليك، قال: الحمد لله كل مصيبة بعده جَلَلٌ[30].

وتذكر كتب السيرة أن النبي ﷺ مَرَّ بامرأة من بني دينار، و قد أصيب زوجها وأخوها وأبوها في غزوة أُحُدٍ فلما نُعُوا لها قالت: ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، قال: فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جَلَلٌ[31].

وحينما جِيءَ بزيد بن الدَثِنَّةِ ليصلب ثم يقتل، قال له أبو سفيان: أنشدك الله يا زيد أتحب أن مُحَمَّداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن مُحَمَّداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة

تؤذيه وأني جالس في أهلي، فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب مُحَمَّد مُحَمَّداً، ثم قتل ﷺ.[32]

ولعله يستقيم أن نختم بيان تلكم الحقيقة الجلية التي تؤكد عظمة نجاح النبي ﷺ في كسر مختلف الحواجز التي قد تحيل بين الرئيس ومن أستؤمن على مستقبلهم من الخَلْقِ بالمشهد الآتي الذي يقدِّم صورة مبهرة لخصوصية تعلُّق الصحابة بسيدنا رسول الله ﷺ، وهي حادثة مفصلية في تاريخ الدعوة الإسلامية، يرويها السفير القرشيُّ للتفاوض مع النبي ﷺ يوم الحديبية عروة بن مسعود، وإليك تفاصيل المشهد الآسِرِ للمشاعر والأشجان، والمبْهِرِ لعقول الخصوم والخِلَّان:

لما عاد عروة بن مسعود من مفاوضاته مع رسول الله ﷺ في صلح الحديبية، قال لمشركي قريش:

«يا قوم، والله لقد وفدت على الملوك؛ وفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، وإني والله ما رأيت ملكاً قطّ أطوع فيمن هو بين ظهرانيه من مُحَمَّد وأصحابه. والله ما يشدّون إليه النظر، وما يرفعون عنده الصوت، وما يكفيه إلا أن يشير إلى أمرٍ فَيُفْعَل، وما يتنخَّمُ، وما يبصق، إلا وقعت في يدي رجل منهم يمسح بها جلده، وما يتوضأ إلا ازدحموا عليه أيُّهم يظفر منه بشيء. وقد حزرت القوم، واعلموا أنكم إن أردتم السيف، بذلوه لكم، وقد رأيت قوماً ما يبالون ما يُصْنَعُ بهم إذا منعوا صاحبهم، والله لقد رأيت نسيات معه، وإن كن ليسلمنه أبداً على حال، فَرُوا رأيكم؟ وإياكم وإضجاع الرأي، فمادُّوه يا قوم، اقبلوا ما عرض فإني لكم ناصح، مع أني أخاف ألا تنصروا عليه؛ رجل أتى هذا البيت معظِّماً له، معه الهدي، ينحره وينصرف. فقالت قريش: لا تتكلم بهذا يا أبا يعفور[33]، لو غيرك تكلم بها لَلُمْنَاهُ، ولكن نردّه عن البيت في عامنا هذا ويرجع قابل»[34]

سادساً– صقل الشخصية وتجديد الحياة

وَثَّقَتْ أسفار التاريخ المنصفة إنجاز الصحابة لثورات مبهرة أفضت إلى أن تحول قوم أعراب نالت الجاهلية الرعناء نصيباً وافراً من سلامة عقائدهم، وسداد أقوالهم، ورشد أفعالهم، بحيث راحوا يتناحرون بغية الولوغ في محارم عظيمة انتهت بهم إلى التقرب لله بقتل البنات بعد أن غدا هذا الجُرْمُ المرَوّعُ في شريعتهم الصفيقة من المكرمات.

ثم قضى الله أمراً كان مفعولاً إذ جاءهم بشرف الرسالة الخاتمة التي أنزلت على قلب رجل من أعيان أبنائهم؛ لَيَحْمِلُوا بذلك أمانة تَنْأَى بحملها الجبال الراسيات، ولتبدأ في إثر ذلك إرهاصات معجزة مُحَمَّدٍ التربوية ﷺ التي غدا بفضلها أسيادُ العصبية العمياء مناراتٍ مُشِعَّةً تنشر أطياف التوحيد والعدل في أرجاء المعمورة، وذلك بعد أن نشبت تحولات جذرية مذهلة في معتقدات الصحابة وسلوكياتهم، فغدوا بوارق أمل يهدي الله بهم سائر الخلق إلى مكارم الأخلاق.

إن النماذج الحية التي تبرهن على ادعاء ما سلف أكثر من أن تحصى، ونذكر منها من باب تقديم كوبٍ ماءٍ بوصفه عَيِّنَةً لماءِ نهرٍ عذبٍ زُلَالٍ ما كان من خبر مصعبَ بن عميرٍ – طيب الله ثراه — أحد حملة اللواء الأمناء، الذي عاش مهاجراً، ومات شهيداً، وهو الذي ترك رخاء الجاه والثراء، مستبدلاً به فقراً مدقعاً، وغربةً مضنيةً، فهو معروف بين أهل مكة أنه رقيق البشرة، حسن اللّمة، ليس بالقصير ولا بالطويل، ومن خصاله أنه كان (أعطر أهل مكة)،

ولقّب بين المسلمين (مصعب الخير)، وقد استشهد يوم أحدٍ على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة، وهو ابن أربعين سنةً أو يزيد قليلاً، فوقف عليه رسول الله ﷺ وهو في بردةٍ مقتولاً، فقال: «**لقد رَأَيْتُكَ بمكة وما بها أحدٌ أَرَقَّ حُلَّةً، ولا أحسن لِمَّةً منك، ثم أنت شعث الرأس في بُرْدَةٍ!**»[35].

لقد هَجَرَ مصعب الخير ضروب الرفاهية الرعناء المدَنَّسَةِ بِرِجْسِ الشرك لِيَلِجَ إلى رحاب دين الله حتى وإن كانت الضريبة فقراً يُمَرّغُ النفس بلظى صحراءِ شقاءٍ غليظٍ تطال سياطُ قهره المأكل والملبس والمشرب والمسكن وحتى سُنَنَ الدفن عند الموت.

وحمل مصعب الخير اللواء يوم أحدٍ بعد أن خالف الرُّماة وصية قائد جيش المسلمين سيدنا رسول الله ﷺ، وأمر أميرهم عبد الله بن جبير، فلما غشي المشركون جيش المسلمين ثبت به مصعبٌ، فأقبل عليه ابن قميئة كالسيل وهو أحد أعتى فرسان المشركين فضرب يده اليمنى فقطعها، ومصعب يقول: (**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**) [آل عمران: 144]، ثم أخذ اللواء بيده اليسرى، وحنا عليه مجتهداً في أن يحفظ راية المسلمين خفاقةً، فضرب يده اليسرى فقطعها، فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره، وراح يرتّل الآية الكريمة السابقة نفسها، ثم حمل عليه الثالثة بالرّمح فأنفذه واندق الرّمح، ووقع مصعب وسقط اللواء.[36]

وفي قراءةٍ تحليليةٍ لحادثة ارتقاء سيدنا مصعبٍ شهيداً يقول الصحابيّ خباب: (هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجه الله، فوجب أجرنا على الله، فمنا من مضى لم يأكل من أجره شيئاً، منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحدٍ، فلم يوجد له شيءٌ يكفن فيه إلا نَمِرَةً،[37] كانوا إذا وضعوها على رأسه خرجت رجلاه، وإذا وضعوها على رجليه خرج رأسه، فقال رسول الله ﷺ : «**اجعلوها مما يلي رأسه، واجعلوا على رجليه من الإِذْخِرِ**»، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يَهْدُبُهَا.[38]

ومن باقات تلك الوقائع الرائعة في السيرة النبوية التي تبين قوة أثر التربية النبوية في تغيير مسار العديد من الناس على نحو كامل ما عَزَمَ عليه فضالة بن عمير بن الملوّح من الإقدام على جريمة طعن نَبِيّ الله ﷺ في بيت الله الحرام، فلما دنا فضالة من رسول الله ﷺ، خاطبه قائلاً: «**أفضالة**»؟ قال فضالة: نعم يا رسول الله، قال: «**ماذا كنت تحدّث به نفسك؟**»، قال: لا شيء، كنت أذكر الله، فضحك النبيّ ﷺ، ثم قال: «**استغفر الله**».

ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه، فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيئاً أحب إلي منه.

قال فضالة: فرجعت إلى أهلي، فمررت بامرأةٍ كنت أتحدث إليها فقالت: هلم إلى الحديث؟ فقلت: لا، وانبعث فضالة يقول:

"**قالت هلم إلى الحديث فقلت**	**لا يأبى عليك الله والإسلام**
لو ما رأيت مُحَمَّداً وقبيله	**بالفتح يوم تكسر الأصنام**
لرأيت دين الله أضحى بيّنًا	**والشّرك يغشى وجهه الإظلام**"[39]

وتتجلى ملامح الشمائل المحمدية في حُلَّةِ أبها مكارم الأخلاق في حادثة يرويها لنا البيهقي في كتابه «**دلائل**

النبوة» فيقول: بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من غطفان من بني ثعلبة قد تجمعوا في مكان يسمى (ذَا أَمَرَّ) يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله ﷺ، ومعهم رجل منهم يقال له: دعثور بن الحارث بن محارب.

فندب النبي ﷺ المسلمين، وخرجوا في سبيل الله تعالى، لكن حصل أن هربت منه الأعراب فوق ذرى من الجبال، ونزل رسول الله ﷺ في موضع (ذَا أَمَرَّ) وعسكر به، فأصاب جيش المسلمين مطر كثير، فذهب رسول الله ﷺ لحاجته، فأصابه ذلك المطر فبل ثوبه، وقد جعل رسول ﷺ وادي (ذَا أَمَرَّ) بينه وبين أصحابه، ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف، وألقاها على شجرة، ثم اضطجع تحتها، والأعراب ينظرون إلى كل ما يفعل رسول الله ﷺ .

فقالت الأعراب لدعثور، وكان سيدها وأشجعها: قد أمكنك محمدٌ من نفسه، وقد انفرد من أصحابه، حيث إن غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله، فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً، ثم أقبل مشتملاً على السيف، حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف مشهوراً، فقال: يا **مُحَمَّد!**، من يمنعك مني اليوم؟ قال: «**الله عز وجل**».

ثم بعث الله جبريل عليه السلام فدفعه في صدره، فوقع السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ، وقام على رأسه، فقال: «**من يمنعك مني ؟**»، قال: لا أحد، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن **مُحَمَّداً** رسول الله، لا أكثّر عليك جمعاً أبداً.

فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه، ثم أدبر دعثور، ثم أقبل بوجهه، ثم قال: والله لأنت خير مني، قال رسول الله: «**أنا أحقّ بذلك منك**»، فأتى قومه، فقالوا: أين ما كنت تقول! وقد أمكنك والسيف في يدك؟ قال: قد كان والله ذلك رأيي، ولكن نظرت إلى رجل أبيض طويل فدفع في صدري، فوقعت لظهري، فعرفت أنه ملكٌ، وشهدت أن **مُحَمَّداً** رسول الله، والله لا أكثّر عليه، وجعل يدعو قومه إلى الإسلام.[40]

ويصح مثالاً على صقل الشخصية ما وقع للصحابية الجليلة تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية الملقبة بالخنساء ﷺ، فقد روي أنها ظلت خمسة عشر عاماً وهي ترثي أخاها صخراً، وأنشدت مئات الأبيات من الشعر في رثائه، وأجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها.

لكن بعد أن أسلمت وحسن إسلامها انقلب حالها، وضربت للنساء أروع الأمثلة في البطولة والصبر ورباطة الجأش، فحينما كان المسلمون يتجهزون لغزوة القادسية جمعت أبناءها الأربعة وقالت لهم: يا بني إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله إلا هو إنكم لَبَنُو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خُنْتُ أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هَجَّنْتُ حسبكم، ولا غَيَّرْتُ نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [آل عمران:200]،فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شَمَّرَتْ عن ساقها، واضطرمت لظى على سياقها، وجللت ناراً على أوراقها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها، تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة، فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها، فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم، واستشهدوا الأربعة جميعاً ومعهم أبوهم، فبلغها الخبر فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.[41]

إن الانقلاب في موقف الخنساء ﷺ الذي حَوَّلها من سيدة الحِدَادِ عند العرب قديماً وحديثاً بفضل قوة شِعْرِهَا

النائح فَجَعَاً على أخيها صخر، إلى سيدة مؤمنة رضيت بقضاء الله تعالى وأسلمت أمرها إليه طائعة خاشعة منيبة، إن هذا التجديد للحياة في سيرة أم الصابرات المحتسبات الخنساء ما كان ليحدث لولا أن الإسلام صقل شخصيتها، ورباها تربية إسلامية قائمة على أسس مَكِيْنَةٍ لا تُفَضُّ لِعُرَاهَا حُرْمَة.

ثالثاً: نتائج البحث وتوصياته

خلص البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات، ومن أهمها:

1. المنهج التربوي النبوي يتضمن جملة من المبادئ والطرق التربوية التعليمية الفاعلة التي ينبغي على الباحثين المتخصصين في علوم النفس والتربية مدارستها وفق ثوابت الرؤية الإسلامية الرشيدة.
2. لقد تنوعت طرق وأساليب منهج النبوة الخاتمة وتباينت في التربية والتعليم، ويظهر ذلك جليا من خلال حكمة النبي الجلية في مواطن شتى والتي بينتها الدراسة أصولاً.
3. وثَّقت الدراسة تميز مناهج التربية النبوية الشاملة والعميقة في تخريج أجيال من أبناء الأمة المسلمة ممن تحلو بأعلى درجات الخُلُق الكريم والعمل المتقن.
4. توصي الدراسة بأهمية إنجاز دراسات تحليلية تأصيلية نقدية تفنِّد دعاوى جائرة مفادها يشير إلى عجز الفكر التربوي الإسلامي عن محاكات ما تطالعنا به علوم العصر من فتوحات علمية (نفسية وتربوية)، وذلك عبر تأكيد صلاحية الشريعة الإسلامية الخاتمة لبناء الإنسان الصالح الناجح في كل عصر ومكان.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش (References)

[1] عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص: 26

'Abd al Raḥmān al Naḥlāvī, *Uṣūl al Tarbiyah al Islāmiyyah wa Asālībuhā*, p: 26

[2] الحسين جرنوجلو، أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، ص: 16. عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، ص: 12

Al Ḥusayn Jarnojalū, *Asālīb al Tashvīq wal Ta'zīz fil Qur'ān al Karīm*, p: 16. 'Abd al Ḥamīd al Hashmī, *Al Rasūl al 'Arabī al Murabbī*, p: 12

[3] الهيثمي، مجمع الزوائد، 6: 325

Al Haythamī, *Majma' al Zawā'id*, 6: 325

[4] مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، حديث: 3611

Ṣaḥīḥ Muslim, Ḥadīth # 3611

[5] الطيالسي، مسند الطيالسي، أحاديث النساء، ما أسند جابر بن عبد الله الأنصاري، حديث: 1806

Al Ṭayālasī, *Musnad al Ṭayālasī*, Ḥadīth # 1806

[6] مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، حديث: 3293

Ṣaḥīḥ Muslim, Ḥadīth # 3293

[7] صاحب مَكْس: المَكْسُ من أقبح المعاصي والذنوب الموبقات؛ وذلك لكثرة مطالبات الناس له، وظلاماتهم عنده، وتكرر ذلك

منه، وانتهاكه للناس، وأخذ أموالهم بغير حقها، وصرفها في غير وجهها.

[8] **البيهقي، السنن الكبرى،** كتاب القسامة، كتاب الحدود، باب ما جاء في حفر المرجوم والمرجومة، حديث: 15782

Al Bayhaqī, *Al Sunan al Kubra*, Ḥadīth # 15782

[9] أبو داود، كتاب الزكاة، باب في الرخصة في ذلك، حديث: 1442

Sunan Abī Dāwūd, Ḥadīth # 1442

[10] الترمذي، كتاب الذبائح، أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، حديث: 3719

Al Tirmidhī, *Al Sunan*, Ḥadīth # 3719

[11] ابن عساكر، تاريخ دمشق، 2: 28

Ibn ʻAsākir, *Tārīkh Dimishq*, 2: 28

[12] الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، سورة المائدة، حديث: 11384

Al Ṭabarī, *Jāmi' al Bayān fī Tafsīr al Qur'ān,* Ḥadīth # 11384

[13] أبو داود: كتاب اللباس، حديث: 3596

Sunan Abī Dāwūd, Ḥadīth # 3596

[14] البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، حديث: 4165

Ṣaḥīḥ Al Bukhārī, Ḥadīth # 4165

[15] البيهقي، دلائل النبوة، باب ذكر سبب خروج النبي ﷺ، حديث: 873

Al Bayhaqī, *Dalā'il al Nabūwwah,* Ḥadīth # 873

[16] البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث: 13

Ṣaḥīḥ Al Bukhārī, Ḥadīth # 13

[17] البخاري، كتاب البيوع، حديث: 1959

Ṣaḥīḥ Al Bukhārī, Ḥadīth # 1959

[18] مصطفى السباعي، دروس من الحياة، ص: 202

Muṣṭafa al Sabā'ī, *Durūs min al Ḥayāt*, p: 202

[19] الهيثمي، مجمع الزوائد، حديث: 342. وقال: في الصحيحين طرف منه عن أنس وحده (البخاري، حديث: 13، مسلم، حديث: 45)، ورواه البزار في مسنده كشف الأستار، حديث: 68. ورجاله رجال الصحيح.

Al Haythamī, *Majma' al Zawā'id*, Ḥadīth # 342. *Ṣaḥīḥ Al Bukhārī,* Ḥadīth # 13. *Ṣaḥīḥ Muslim*, Ḥadīth # 45. Al Bazzār, *Al Musnad*, Ḥadīth # 68

[20] ابن أبي شيبة، المصنف، 7: 10 – 93. وانظر: الحاكم في المستدرك، حديث: 208

Ibn Abī Shaybah, *Al Muṣannaf,* 7: 10 – 93. Al Ḥākim, *Al Mustadrak*, Ḥadīth # 208

[21] النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، 17: 288

Al Nawīrī, *Nihāyah al A'rb fī Fanūn al A'dab*, 17: 288

[22] البيهقي، دلائل النبوة، باب نقض قريش ما عاهدوا عليه رسول الله ﷺ، حديث: 1755

Al Bayhaqī, *Dalā'il al Nabuwwah*, Ḥadīth # 1755

[23] البيهقي، دلائل النبوة، باب تحريض النبي ﷺ أصحابه على القتال، حديث: 1081

Al Bayhaqī, *Dalā'il al Nabuwwah*, Ḥadīth # 1081

[24] الأَسِيْفُ: السريع البكاء والحزن.

[25] العقال: الحبل الذي يربط فيه البعير.

[26] البيهقي، دلائل النبوة، باب خروج النبي ﷺ مع صاحبه أبي بكر، حديث: 730

Al Bayhaqī, *Dalā'il al Nabuwwah*, Ḥadīth # 730

[27] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2: 401. تاريخ ابن خلدون، 2: 524. جمهرة خطب العرب، 1: 242

Al Ṭabarī, *Tārīk al Rusul wal Mulūk*, 2: 401. *Tārīkh Ibn Khaldūn*, 2: 524. *Jamhurah Khuṭub al 'Arab*, 1: 242

[28] الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، ومن سورة آل عمران، حديث: 3073

Al Ḥākim, *Al Mustadrak*, Ḥadīth # 3073

[29] البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، 3: 130 – 131

Al Bayhaqī, *Dalā'il al Nabuwwah*, 3: 130, 131

[30] ابن عساكر، تاريخ دمشق، 25: 77

Ibn 'Asākir, *Tārīkh Dimishq*, 25: 77

[31] جَلَل: لفظٌ يُعَبَّرُ به عن شيئين متضادين، فيقع على الشيء العظيم والحقير، وعلى الكبير والصغير وعلى ذلك قوله: فكل مصيبة بعده جَلَلٌ، أي هَيِّنَةٌ. ينظر؛ تاج العروس للزبيدي، 1: 693. المزهر في علوم اللغة للسيوطي، 1: 306. البيهقي: دلائل النبوة، حديث: 1191. وانظر: سيرة ابن كثير، 3: 93. سيرة ابن هشام، 4: 50

Al Zubaydī, Tāj al 'Ur ū s, 1: 693. Al Sayūṭī, *Al Muzhir fī 'Ulūm al Lughah*, 1: 306. Al Bayhaqī, *Dalā'il al Nabuwwah*, Ḥadīth # 1191. Ibn Kathīr, *Al Sīrah*, 3: 93. Ibn Hishām, *Al Sīrah al Nabawiyyah*, 4: 50

[32] ابن هشام، السيرة النبوية، 4: 125. سيرة ابن كثير، 3: 125

Ibn Hishām, *Al Sīrah al Nabawiyyah*, 4: 125. Ibn Kathīr, *Al Sīrah*, 3: 125.

[33] أبا يعفور: كنية عروة بن مسعود الثقفي.

[34] الواقدي، المغازي، 2: 598

Al Wāqidī, *Al Maghāzī*, 2: 598

[35] ابن سعد، الطبقات الكبرى، طبقات البدريين من المهاجرين ومن بني عبد الدار بن قصي، حديث: 2902

Ibn Sa'ad, *Al Ṭabqāt al Kubra*, Ḥadīth # 2902

[36] المرجع السابق، حديث: 2898

Ibn Sa'ad, *Al Ṭabqāt al Kubra*, Ḥadīth # 2898

[37] نَمِرَة: هي كساء ملون مخطط، تلبسها الإماء وتجمع على نمرات ونمور.

[38] ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب المغازي، هذا ما حفظ أبو بكر في أحد وما جاء فيها، حديث: 36069

Ibn Abī Shaybah, *Al Muṣannaf*, Ḥadīth # 36069

[39] مُحَمَّد بن مُحَمَّد اليعمري الربعي، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، 2: 282

Al Ya'marī, Muḥammad bin Muḥammad, *'Uyūn al Athar fī Fanūn al Maghāzī wal Shamā'il wal Siyar*, 2: 282

[40] البيهقي، دلائل النبوة، باب غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر، حديث: 1031

Al Bayhaqī, *Dalā'il al Nabuwwah*, Ḥadīth # 1031

[41] القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 1: 590 – 591

Al Qurṭabī, *Al Istī'āb fī Ma'rifah al Aṣḥāb*, 1: 590, 591